سطح المرئي ووراسه عند الباصرة ولذلك اي ولان الابصار بالانطباع على الوجه المذكور دون خروج الشعاع يرى القريب اعظم من البعيد
مع تساويهما في المقدار بحسب نفس الامر بل مع اتحاد المرئي في حالتي القرب والبعد وذلك لان الوتر الواحد الذي هو اقتدار وساقا الا
كلما قرب من النقطة التي خرج منها اليه خطان مستقيمان محيطان بزاوية كان اقصر ساقا فا وبعد ذلك النقطة زاوية اعظم وكلما بعد منها
كان اطول ساقا ها وثو عنده زاوية اصغر كما تشهد به الفطرة السليمة والنفس انما تدرك الصغر والكبر في المرئي باعتبار تلك الزاوية فانها
اذا كانت صغيرة كان الجزء الواقع من الجليدية فيها صغيرا وترتسم صورة المرئي فيه فيرى صغيرا واذا كانت كبيرة كان الجزء الواقع
فيها كبيرا فترتسم صورته فيه فيرى كبيرا ومن المعلوم ان هذا انما يستقيم اذا جعلت الزاوية موضعا للابصار كما ذهبنا اليه واما اذا جعلت
موضع الابصار قاعدة المخروط كما تقتضيه القول بخروج الشعاع فيجب ان يرى الجسم كما هو سواء اخرجت الخطوط الشعاعية من
زاوية ضيقة او غير ضيقة هكذا قالوا وفيه بحث لان الابصار ليس حاصلا بالمجموع القاعدة بل براس المخروط فيه مدخل ايضا
فجاز ان تتفاوت حال المرئي في صغر او كبر بتفاوت راسه دقة وغلظا الا ترى ان الابصار ان كان بالانطباع كما زعموه كان الظاهر
ان لا يتفاوت حال المرئي في الصغر والكبر بالقرب والبعد لكن لما كان الانطباع على ما صوروه من توسط المخروط جاز ان يظهر التفاوت
فيه بحسبها ويدل على صحة القول الاول ان من نظر الى الشمس بتحديق وامعان نظرا طويلا ثم اعرض عنها وغمض عينيه فانها تبقى صورتها
في العين مدة ما حتى كانه بعد التغميض ينظر اليها وكذا من نظر الى الروضة الخضرة مدة ساعة طويلة نظرا بتدقيق فان عينيه يتكيفان
بشكل الخضرة حتى اذا نظر الى لون آخر لا يبصره خالصا بل مخلوطا بالخضرة او غمض عينيه فانه يجده كانه ناظر اليها فلولا ان الابصار بانطباع
صورة المرئي لما كان الامر كذلك وما يدل على صحته ايضا ان يقال له اي للبصر في ادراكه اسوة بسائر الحواس الظاهرة اذ ليس في ادراكها
لمدركاتها بان يخرج منها شيء ويتصل ذلك الشيء بالمحسوس بل ادراكها اياها انما هو لان المحسوس ياتيها فوجب ان لا يكون الاحساس
بالبصر لخروج شيء منه الى المبصر بل لان صورته تاتيه فدل ذلك على صحة الانطباع وفساد الشعاع ويمكن ان يقال على الدليل الاول لعله
اي لعل ما ذكرتم من تفاوت المرئي الواحد في الكبر والصغر بالقرب والبعد بسبب آخر لا الانطباع في جزء اكبر او اصغر فان عدم العلم
لا يوجب عدمه وان يقال على الثاني ان الصورة اي صورة الشمس او الروضة انما تبقى في الخيال دون الجليدية الا ان انه لا استحالة
الخيال بالتغميض والابصار في منع للحالة قطعا وان يقال على الثالث انه تمثيل وقياس للبصر على الحواس الاخر بلا جامع معتبر اذ من
الجائز ان يكون ادراك مثل اللامسة بخروج شيء منها الى مدركها دون باقي الحواس الظاهرة احتج النفاة للانطباع بوجوه والعمدة فيه
الاحتجاج عليه ما ذكره جالينوس وهو ان الجسم لا ينطبع فيه من الاشكال الا ما يساويه في المقدار فوجب على تقدير كون الابصار
نفس الانطباع او مشروطا به ان لا نبصر من الاشياء الا قدر نقطة الناظر منا وهو السواد الاصغر الذي في انسان العين لكنا نبصر
نصف كرة العالم والجواب انه لا يمتنع حصول شبح الكبير في الصغير انما المحال حصول ذلك الشكل الكبير بعينه في الصغير والحاصل ما ذكرنا
في الجواب ان هذا الذي اورده جالينوس انما يرد على من يرى ويعتقد ان المبصر نفس الشبح المنطبع في الجليدية كما توهمه المتاخرون
من كلام المعلم الاول وحكوه عنه واما من يزعم ان حصول الشبح شرط الابصار وان المبصر هو ذلك الامر الخارجي فلا يرد عليه ذلك الا
اورده فان شبح الشيء قد لا يساويه في المقدار وان كان موجبا لابصار على ما هو عليه وهذا الاخير هو الحق على القول بالانطباع
وفي الملخص ان المتاخرين لم يفهموا كلامه فحكوه على ما لا ينبغي فتارة قالوا ان هذه الصورة نفس الابصار واخرى قالوا انها الابصار
والمبصر معا فاما الموجود الخارجي فغير مرئي اصلا ثم انهم تعصبوا المذهب للخرافات وعرضوا معلمهم بطعن الطاعنين ثم
كالزاوية السؤال الثاني على القول الثاني انه يخرج من العين جسم شعاعي على هيئة مخروط متحقق راسه يلي العين وقاعدته يلي المبصر

والادراك

والادراك التام انما يحصل من الموضع الذي هو موضع سهم المخروط وهو مذهب جمهور الرياضيين ثم انهم اختلفوا فيه على
وجوه ثلثة الاول ان ذلك المخروط مصمت الثاني انه ملتئم من خطوط مستقيمة شعاعية هي اجسام دقاق قد اجتمع
اطرافها عند مركز البصر وامتدت متفرقة الى المبصر فما وقع عليه اطراف تلك الخطوط ادركه البصر وما وقع بين اطرافها
لم يدركه ولذلك يخفى على البصر الاجزاء التي في غاية الصغر الثالث انه يخرج من العين جسم شعاعي دقيق كانه خط واحد مستقيم
ينتهي الى المبصر ثم يتحرك على سطحه حركة سريعة جدا في طول المرئي وعرضه فيحصل الادراك به واحتجوا على مذهبهم بان الانسان
اذا راى وجهه في المرآة فليس ذلك للانطباع صورته فيها والا كانت منطبعة في موضع معين منها ولم تختلف باختلاف
امكنة الرائي من الجوانب بل لان الشعاع خرج من العين الى المرآة ثم انعكس منها لصقالتها الى الوجه لا يرى انه اذا قرب
الوجه منها يتخيل ان صورته مرتسمة في سطحها واذا بعد عنها توهم انها غائرة فيها مع علمنا بان المرآة ليس لها عور بذلك القرار
وههنا مذهب ثالث هو انه ليس يخرج من العين شعاع لكن الهواء الذي بينها وبين المرئي يتكيف بكيفية الشعاع الذي
فيها ويصير بذلك آلة في الابصار ولما كان هذا ايضا مبنيا على الشعاع كان في حكم المذهب الثاني كما مر ويبطله اي المذهب
الثاني انه اذا كان هناك ريح عاصفة واضطراب في الهواء وجب ان يتشوش تلك الشعاعات الخارجة من العين وتتصل
بالاشياء الغير المقابلة للوجه فوجب ان يرى الانسان ما لا يقابله لايصال شعاعه به كما انه لما كان الصوت عبارة عن الكيفية
القائمة بالهواء المتموج لا جرم انه مضطرب عند هبوب الرياح ويميل من جهة الى جهة واشار الى ابطاله وابطال المذهب الثالث
معا بقوله وايضا فيعلم ضرورة ان النور الذي يخرج من عين العصفور يستحيل ان يؤثر فيما بينه وبين الكواكب الثابتة اي يستحيل
ان يقوى ذلك النور على خرق الهواء والافلاك بحيث يصل الى الثوابت ويتصل بنصف كرة العالم ويستحيل
ايضا ان يقوى نور عينه على احالة ما بينهما الى كيفيته بل نقول ذكر العصفور والانسان او الفيل ان كان لحله نور الماء هو ولا
احال الى كيفيته من الهواء عشرة فراسخ وان لم يكن حلساه العقل فلا جل عشرة واذا كان الامر كذلك لم يتصور امتداده الى الثوابت
ولا احالة الشعاع الذي في العين ما بينهما الى جوهره فيبطل القول بالشعاع وتوسطه في الابصار مطلقا قال الامام الرازي في
المباحث حاصل الكلام في هذا المقام ان نقول انا نعلم علما بالضرورة بان العين على صغرها لا يمكن ان تحيل نصف كرة العالم
الى كيفيتها ولان يخرج منها ما يتصل بنصف كرته ولا ان يدخل فيها صورة نصفه فالمذاهب الثلثة ظاهرة الفساد وبتامل قليل في هذا الذي
ذكرناه لا تتعجب من اشتهارها فيما بين الناس واقبالهم على قبولها قال ومن المحتمل ان يقال الابصار شعور مخصوص في ذلك الشعور
حالة اضافية فمتى كانت الحاسة سليمة والشرائط حاصلة والموانع مرتفعة حصلت للبصر هذه الاضافة من غير ان يخرج من
عينه جسم او ينطبع فيها صورة فليس يلزم من ابطال الشعاع والانطباع صحة الآخر اذ ليسا على طرفي النقيض ليستويا قلنا الابصار
بالانطباع او بخروج الشعاع فانه ينفذ في الجسم الشفاف المتوسط فيما بين الرائي والمرئي كالهواء مستقيما وينفذ في الشفاف الذي
ينفذ فيه مخالف لشفيف الهواء كالماء والبحار منعطفا هذا انما يظهر على القول بخروج الشعاع فان الخطوط الشعاعية التي على سطح
المخروط كما مرت اليه الاشارة في صدر الكتاب تنفذ الى المرئي على الاستقامة الى طرفيه اذا كان الشفاف المتوسط متشابه الغلظ
والرقة فان فرض هناك تفاوت بان يكون ما يلي الرائي هواء وما يلي المرئي ماء مثلا فان تلك الخطوط اذا وصلت الى ذلك الماء انعطفت
ومالت الى سهم المخروط ثم وصلت الى طرف المرئي فتكون زاوية راس المخروط ههنا اكثر منها في الصورة الاولى فلذلك يرى المرئي اعظم ولو
انعكس الفرض مالت الخطوط الى خلاف جانب السهم فيرى اصغر واما على القول بالانطباع فليس هناك مخروط ولا خطوط مستقيمة تامة في الشفاف على الاستقامة او الانعطاف